المصـــــدر : المجلة
التـــاريخ : 18-02-2007 العـــدد : 1410
الصفحـات : 160 المسلسل : 85

قضايا عربية

اتفاق مكة ..

ترحيب واسع بمبادرة الملك عبدالله بحقن الدم الفلسطيني

■ اتفاق مكة كان هجوما دبلوماسيا عربيا قاده خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز كانت محصلته الاتفاق الفلسطيني وحكومة وحدة وطنية واعتراف حماس بالاتفاقات الفلسطينية الموقعة ابتداء من أوسلو وانتهاء بالمبادرة العربية التي اقرها مؤتمر القمة العربي المنعقد في بيروت ، سيكون له أثره ودويه الكبير في واشنطن وتل أبيب فقد تمكنت الدبلوماسية السعودية من سحب البساط من تحت أقدام ادعاء غياب الشريك الاستراتيجي مقدمة عبر الاتفاق الفلسطيني حكومة وحدة وطنية منهية المزاعم حول ارتباط حماس بطهران مؤكدة للعالم ان الاتفاق كان ثمرة الخيارات الفلسطينية المستقلة منشئة بذلك نهجا دبلوماسيا عربيا في المصالحة دون تدخل وأجندات خارجية■

مكة المكرمة: «المجلة»

■ اتفاق مكة الذي وقع في الثامن من فبراير الجاري، بين حركتي حماس وفتح يعتبر نجاحا متميزا للمبادرة التي دعا لها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز ، ويعكس ثقة الطرفين في القيادة السعودية وثقلها السياسي على المستويين الإقليمي والدولي ، مما قد يترتب عليه تحريك لعملية السلام ورفع الحصار عن الشعب الفلسطيني ، ودفع الأطراف الدولية من واشنطن إلى الاتحاد الأوروبي وروسيا والأمم المتحدة إلى تفعيل دورها في الضغط على إسرائيل ، خاصة أن الظروف الدولية والإقليمية باتت مهيأة للتحرك السياسي لقضية تعبر عن جوهر الصراع في المنطقة ، وهي القضية الأم لقضايا الصراع من أفغانستان مرورا بالعراق والقرن الأفريقي وعدم الاستقرار في المنطقة، بسبب سياسة إسرائيل العنصرية والاحتلال والدعم الأمريكي لإسرائيل ،الذي انعكس سلبا على سمعة واشنطن في المنطقة، وتزايد رد الفعل الشعبي على سياساتها التي تميزت بالمعايير المزدوجة؟

جاء الاتفاق لينهي المواجهة الدموية بين أكبر فصيلين مؤثرين في المعادلة الفلسطينية، ورغم الوساطات العربية السابقة ومنظمة المؤتمر الإسلامي ولقاء خالد مشعل بالرئيس محمود عباس في دمشق ، فإن رد فعل الشعب الفلسطيني على الصدام المسلح ، وضع القيادات السياسية لكلا الفصيلين في موقف حرج ، لأنه هدد القضية الفلسطينية برمتها ، فكان لا بد من إيجاد صيغة للاتفاق بينهما على حكومة وحدة وطنية نظرا لاستحالة كل طرف تقديم أية تنازلات ممكنة للطرف الآخر وقناعتهما أنه لا بد من لغة جديدة من التعامل تفرضها مجموعة المعطيات و الظروف الدولية كما قال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس " نعم لدينا لغة جديدة لأن ذلك ضرورة وطنية، ويجب أن نتحدث بلغة جديدة تتناسب مع المرحلة، وفي اطار رؤية مشتركة مع كل الفصائل " .

ترحيب الفلسطينيين بهذا الاتفاق جعل الظروف مهيأة أمام الحكومة الجديدة للتحرك على جميع المستويات باجماع وطني بما يعزز الموقف الفلسطيني على الصعيد الدولي، خاصة مع وجود شريك سياسي يحظى بدعم عربي وشعبي مما يحبط جميع المحاولات الإسرائيلية التي كانت ترددها بأنه لا يوجد شريك فلسطيني .

جاءت صياغة الاتفاق مناسبة تماما للتحرك الدولي ، ولا شك بأن الجانب الفلسطيني استفاد بشكل واضح من الفريق السعودي الذي كان على اتصال بالطرفين والذي وصفه خالد مشعل " الفريق المبارك" ، لأن لغة البيان لا تجعل مبررا للاعتراض الدولي ، حتى ما أشير عن عملية الاعتراف بإسرائيل ، فإن كتاب تكليف الحكومة الفلسطينية الذي أعلن في حفل التوقيع على الاتفاق طالب" باحترام الاتفاقات الموقعة " التي قامت بها السلطة الوطنية أو منظمة التحرير ،أي انها لا تحتاج لاعتراف جديد من حماس التي كانت ترفض ذلك جملة وتفصيلا وهذا يعد من أبرز النقاط الاساسية في لقاء مكة حيث تمكنت الدبلوماسية السعودية من وضع الفلسطينيين في صورة الموقف الدولي والاقليمي واشعرت الطرفين بان الفرص التاريخية يجب ان لا تضيع ولا يجري هدرها.

الطلب الإسرائيلي والأمريكي باعتراف حماس باسرائيل ليس له ما يبرره لأن تل ابيب حتى الآن لم تنفذ الاتفاقات الموقعة في أوسلو ، ولا زالت مستمرة في بناء المستوطنات ، وكما قال المستشار السياسي للرئيس الفلسطيني : أحمد يوسف في تصريح له بعد الاتفاق : حول قضية اعتراف حماس أو الحكومة الفلسطينية ، فإنه بعد انسحاب إسرائيل إلى الحدود المتفق عليها وإقامة الدولة الفلسطينية فإن لكل حادث حديث ، باعتبار أن هناك قضايا تهم الدول العربية والإسلامية يجب أن تشارك فيها مثل قضية القدس واللاجئين الفلسطينين .

ردود الفعل العربية والإسلامية جاءت مؤيدة للاتفاق وداعمة له ، من دمشق حتى المغرب ومصر، وفي ظل هذا التأييد تدفع الدول العربية للتحرك سياسيا وكما طالبت الجامعة العربية بفك الحصار عن الشعب الفلسطيني في ضوء المتغير الجديد، وبسبب مركزية الدور السعودي العربي ، فإن هذا يدفع باتجاه الضغط على الدول الكبرى لتحريك عملية السلام من أجل استقرار المنطقة ، وإذا كانت واشنطن أو إسرائيل ، تتهم حماس أنها تقع ضمن الخندق الإيراني فإن توقيع الاتفاق برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز واستجابتها للنداء السعودي بالدعوة لحل القضايا العربية في اطار البيت العربي وبما يغيظ الأعداء، ينفي هذه الدعاية لأن حماس اثبتت مسؤوليتها والتزاماتها السياسية والعقدية ، وهي بعيدة عن التكتلات الإقليمية . فالاتفاق الذي وقع اكد على استقلالية القرار الفلسطيني وعدم ارتهانه او ارتباطه بأجندات خارجية ، وانه تم بإرادة الطرفين الفلسطينيين، وهو يؤكد ويعزز مصداقية الجانب الفلسطيني بالتحرك نحو عملية السلام بدون ضغوط إقليمية ودولية.

ثمة ترحيب دولي واسع بالاتفاق، فقد أعلن الرئيس

المصـــــدر : المجلة
التـــاريخ : 18-02-2007 العـــدد : 1410
الصفحـات : 161 المسلسل : 85

الروسي فلاديميربوتن أن حماس ليست حركة إرهابية وانه قد جرى استقبال قياداتها في موسكو عقب فوز حماس في الانتخابات الفلسطينية. مشيرا الى أن موسكو مع تحرك دولي لإيجاد حل للقضية الفلسطينية وهي عضو في اللجنة الرباعية، وتدعو لعدم استثناء الأطراف العربية من المشاركة في العملية السلمية ، وهي تتفق مع الدول العربية وخاصة الخليجية ، أن التصعيد الأمريكي يهدد أمن الخليج ، كما تتفق موسكو مع الرياض في استقرار لبنان والعراق ودفع عملية السلام.

أكثر المواقف الغربية ترحيبا بالاتفاق الموقف الأوروبي، فقد نظر منسق الاتحاد الأوروبي للسياسة الخارجية، خافيير سولانا الذي يتردد على المنطقة لتحريك عملية السلام بإيجابية للاتفاق " إن الاتحاد سينظر عن قرب في كيفية امتثال الحكومة الجديدة للمبادئ التي وضعتها الأسرة الدولية لاستئناف المساعدات والعلاقات مع الفلسطينيين ".

الجانب الأوروبي وحسب المصادر الفلسطينية يسعى لإيجاد مبرر لاستئناف المساعدات وفك الحصار عن الفلسطينيين ، بعد تورطه مع الموقف الأمريكي في الحصار ، وقد ذهب وزير الخارجية الفرنسية إلى اعتبار الاتفاق خطوة نحو الاعتراف بإسرائيل وهو هنا يقصد حركة حماس "إن تضمين برنامج هذه الحكومة الاعتراف بالقرارات الدولية والاتفاقات التي أبرمتها منظمة التحرير الفلسطينية يشكل خطوة في الإتجاه الصحيح نحو الامتثال الكامل لمطلب المجموعة الدولية والمتعلقة خصوصا بالاعتراف بإسرائيل "

وجاء الموقف البريطاني كعادة السياسة البريطانية التي تتميز بالحذر والغموض عندما رحبت بالاتفاق ولكن تنتظر دراسته ، ولكن بريطانيا عادة تنتظر رد الفعل الأمريكي حتى لا تغضب واشنطن ، خاصة أن توني بلير يعيش حالة متدنية في شعبيته وينتقد بالسير مع بوش دون مراعاة للمصالح البريطانية ، وحسب الصحافة البريطانية ، فإن الموضوع الفلسطيني هو أساس الصراع في الشرق الأوسط ، ويؤكد بلير نفسه على أهمية تحريك المسار الفلسطيني ، وفي ظل ترحيب كل من فرنسا وألمانيا رئيسة الإتحاد الأوروبي ، فإن الموقف البريطاني سيجد له دعما أوروبيا في الضغط على إدارة بوش لتحريك عملية السلام في الشرق الأوسط . لأن المصالح الأوروبية أكثر تهديدا في حالة انفجار الصراع في الشرق الأوسط.

الصين الناشطة في أفريقيا والشرق الأوسط، دعت إلى تنشيط عملية السلام في أقرب وقت ممكن، نجد أن الظروف الدولية تقف إلى جانب مؤتمر دولي حتى تسعى أن تكون الصين طرفا فيه.

وتتوقع الأوساط السياسية الإسرائيلية باستئناف المساعدات الأوروبية إلى الفلسطينيين، في حالة تشكيل حكومة فلسطينية والتي قد تعلن قريبا ، وحسب ما ذكره تسفي هندلر في يديعوت أحرونوت "إن وزراء الخارجية الأوروبيين الذين سيجتمعون هذا الأسبوع كفيلون باستئناف المساعدات الاقتصادية للفلسطينيين في أعقاب تشكيل حكومة الوحدة في السلطة" ، وفي حالة الإستئناف الأوروبي ، وتناسقه مع الموقف العربي والروسي والصيني قد يدفع واشنطن إلى تحريك عملية السلام بجدية في ظل ضغط دولي على إسرائيل التي فيها حكومة سياسية ضعيفة غارقة في فضائح الفساد والجنس .

اسرائيل التي وقع عليها الاتفاق كالصاعقة والتي تمنت عدم حدوثه قامت بعملية مغايرة في محاولة منها لتعكير صفو الاتفاق والجهد المبذول للتغطية على وهج النصر الاعلامي الذي احدثه الفلسطينيون باتفاقهم من خلال محاولاتها الرامية للحفر اسفل المسجد الاقصى واقامة حائط الهيكل المزعوم هذا القلق والتوتر عبر عنه صراحة آفي يسخروف في صحيفة هآرتس بأن هناك استياء دوليا من الحصار على الفلسطينيين بقوله"في الأسابيع الأخيرة برز استياء في أوساط ممثلي الاتحاد الأوروبي ، روسيا والأمم المتحدة في اللجنة الرباعية من السياسة الأمريكية التي قلصت إمكانات قيام حكومة وحدة وطنية فلسطينية خاصة بعد ارتفاع حدة الاقتتال الاخيرة .غيران تشكيل حكومة وحدة كما يبدوسيكون كفيلا لاعلان عدد من دول الإتحاد الاوروبي ، وروسيا والأمم المتحدة عن استئناف علاقاتها مع السلطة الفلسطينية قريبا.

هذا مادفع بالرئيس الروسي بوتين للتأكيد بأن التعامل مع حكومة تملك تأييدا شعبيا في مفاوضات أفضل بكثير ممن ليس لهم هذا الدعم. ويقصد بوتين أن حركة حماس وفتح يمتلكان دعما شعبيا مما يعزز فرص السلام بدلا من الاعتماد على فئة سياسية لا تتمتع بهذا التأييد . وإن مسألة الإعتراف يمكن تطويرها فيما بعد ، وتتفق مع هذا التوجه أوساط أوروبية مثل فرنسا .

ويظهر أن هناك تحركا سريعا في أتجاه عملية السلام في ظل الاستعداد السوري للمفاوضات مع إسرائيل ، وهناك من يربطه بالحالة في العراق وإيران ورغبة واشنطن الحصول على دعم عربي ومساعدتها في الخروج من الأزمة العراقية والمواجهة مع إيران من خلال تحريك العملية السلمية في الشرق الأوسط ، بين الإسرائيليين والفلسطينيين ، وهو ما أشارت إليه لجنة بيكر هملتون في الربط بين المسارات في الشرق الأوسط .

اللقاء الثلاثي الذي سيتم في واشنطن بين رايس والرئيس الفلسطيني ورئيس وزراء إسرائيل أولمرت في التاسع عشر من فبراير الحالي وفي ظل وجود حكومة وحدة وطنية فلسطينية قد تدفع واشنطن إلى التحرك في ظل تراجع نفوذ المحافظين الجدد المؤيدين لإسرائيل والذين ورطوا بوش في العراق من أجل مصلحة إسرائيل كما تعقد اللجنة الرباعية اجتماعها في برلين في الحادي والعشرين من الشهر نفسه ، مما يعني تسارع التطورات السياسية في ظل تسارع الأحداث.

حشد أمريكي ضد طهران وحملة شعواء يقودها بوتن ضد الإدارة الأمريكية وفي ظل قلق أوروبي وتدهور للوضع في العراق ، قد يدفع ذلك إلى تدفق المساعدات على الجانب الفلسطيني وفك الحصار ، لكن هناك تسارعا على الحملة الانتخابية الأمريكية ، واحتمال سقوط حكومة أولمرت ، فالشرق الأوسط في تسارع مع الزمن فهل يستفيد الجانب الفلسطيني من هذه التطورات ، هذا ما سوف تكشفه الأسابيع القادمة هل السلام حقيقة أم سراب ؟ ■